في خريف العمر

لكلّ فصل من فصول السنة معناه ورونقه وبهجته. حتى لتبدو المفاضلة فيما بينها ضرباً من السفسطة الفارغة ومن الجدل الذي لا طائل تحته. إذ لا ينوب فصل واحد عن باقي الفصول ولا يكتمل إلّا باكتمالها. فالربيع هو انتفاضة الطبيعة المنغلقة على ما بها، وقد ملّها الانغلاق فثار ثائرها على الأقفال والقيود، وراحت تحطّمها يميناً وشمالاً دون تردّد أو شفقة. فبراعم تتفتّق عن أزهار وأوراق وأغصان، وبذور تنفض عنها الأكفان فتدرج من ظلمة الأرض إلى نور الشمس أعشاباً شذيّة نديّة، وجذور تتفكّك من أصفادها فتشقّ التراب شقّاً وتمضي تصعد في الجوّ وتمتدّ في كلّ جانب، وحشرات وهوامّ وأطيار وبهائم تطنّ وترقص وتزغرد وتسرح وتمرح وتتزاوج وهي في نشوة من سحر التجدّد والانطلاق. أرض تفور بالحركة والبرَكة وشتى الأشكال والألوان، وسماء تمور بالحرارة والنور وبالأهازيج والألحان. إنّها لنشوة الثورة الظافرة.

إن يكن الربيع ثورة الطبيعة على الانغلاق، فالصيف هو